

الخاتمة :

إن للثنائية اللسانية (وضع/استعمال) أهمية بارزة أو نكاد نقول أساسية في إقامة التواصل و سلامة التبليغ .

ذلك أن الوضع الذي يقصد به ما انفقت عليه الجماعة اللغوية من دوال ومدلولات يكاد يتجاوز ذلك ليصبح قواعد المواضعة والنظام الذهني الدقيق الذي تنسج من خلاله علاقات الدوال والمدلولات و تركيباتها العميقة .

والاستعمال اللغوي الذي هو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع ليس فقط ما يتداوله الناس من حوارات وخطابات روتينية، بل أعمق من هذا إنه أقوال وأفعال ومقاصد، تتعدى دلالاتها السطحية لتبين عمّا هو أعمق من معان ومقاصد تحكمها قواعد الاستعمال.

إن مستوى التبليغ و الإفادة غير الوضع المصطلح عليه، لأن هذا الأخير و إن كان هو الرابط الذي يرتبط به المتكلم بالمخاطب ، إلا أنه قد تصيبه عوارض الاستعمال، وهي عوامل جدّ طبيعية و لها قوانينها الخاصة بها و بالتالي قد تخضع لقياس آخر إذا كثرت واطردت.

ومن خلال ما سبق عرضه في ثنايا البحث، يمكن استخلاص جملة من النتائج العامة التي تُعرض كما يلي:

1 - إن ثنائية الوضع والاستعمال توافق ما جاء به اللسانيون الغربيون في حديثهم عن اللغة والكلام، مع بعض الفروقات العلمية الطفيفة.

2 - اهتم علماء اللسان بتحليل الظواهر اللغوية، تحليلات علمية دقيقة فكانت نظرياتهم متجددة، وتحليلاتهم مختلفة.

3 - إن القواعد التي تحكم الوضع والاستعمال كامنة في الذهن، واستعمال هاته القوانين هو أداء وإنتاج للغة.

4 - اهتم الكثير من القدماء العرب بالظواهر اللغوية وقدموا لها شروحات وتعليقات قيّمة كانت سابقة للدرس اللساني الحديث، حيث نجد الإمام عبد القاهر الجرجاني قد سبق تشومسكي في حديثه عن الكفاءة و الأداء و التركيب والبنية العميقة و البنية السطحية .

5 - تعتبر النظرية الخليلية الحديثة إطلالة جديدة للنحو العربي ورافداً من روافد اللسانيات العربية الحديثة، لما قدمته من مفاهيم عميقة و جدية في ميدان دراسة اللغة وتحليل نظامها.

6 - تعتبر التداولية علم استعمال اللغة، و هذا هو تعريفها. وقد كان للعرب القدماء ارهاصات في ميدان البحث اللساني التداولي، فأهم مصادر التفكير التداولي عند العرب وروافده هي: علم البلاغة علم النحو والنقد و الخطابة، بالإضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون - إلى جانب البلاغيين - اتجاهاً فريداً في التراث العربي يربط بين الخصائص الصورية للموضوع و خصائصه التداولية.

7 - إنّ آيات القرآن الكريم هي النصوص الموثوقة عند أهل العلم بالعربية وهي محط اتفاق عند دارسي اللغة جميعاً وذلك لما يتمتع به النص القرآني من فصاحة وبلاغة و إيجاز .

8 - يتجلى إعجاز القرآن الكريم فيما يسمح به الاستعمال اللغوي في التعدد الدلالي للمفردات فقد جعل بعض العلماء هذه الوجوه من أنواع معجزات القرآن الكريم حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر أو أقل و لا يوجد ذلك في كلام البشر.

9 - يقوم البناء الصوتي للقرآن الكريم على الإظهار باعتباره الأصل المحقق للتواصل وجمالية التعبير بالظهور. أما الإدغام فهو عارض يهدف إلى اقتصاد المجهود، وتحقيق الانسجام الصوتي ووضوح المعنى وللاِدغام وظيفة صوتية لأنه يعني ببنية الكلمة بشكل جزئي كما أن له وظيفة تركيبية ودلالية ويعمل على تحقيق الانسجام بين الأصوات، مما يبين تعلق المستويات اللغوية.

10 - للصوت اللغوي في القرآن الكريم قيمة دلالية دقيقة، تبرز مكانته في اعجاز النص القرآني و قدرته الفذة على الإبلاغ من خلال الحركة و الإيقاع في القرآن الكريم .

11 - عمل القرآن الكريم على ابتكار أساليب تواصلية فعالة، حيث تتنوع هذه الأساليب بحسب المقام و السياق .

12 - يمتاز القرآن الكريم بكونه نصا و خطابا إلهيا مطلقا غير قابل للمحاكاة وله ترتيبان ترتيب التلاوة وترتيب النزول، وهو موافق للنظام العام الذي يحكم اللغة العربية، فهو بناء فكري و لغوي محكم و متفرد . فالقرآن الكريم إذا خطاب ملفوظ، و نص مكتوب، تتحقق فيه مكونات العملية التواصلية وشروطها.